تصنيف العلوم في كتاب جوامع العلوم لابن فريغون

دراسة تحليلية

إعـداد

دكتور/ رضا سعيد مقبل

أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد

في قسم الوثائق والمكتبات والمعلومات

كلية اللغة العربية بالمنوفية - جامعة الأزهر

١٤٤٦هـ- ٢٠٢٥م

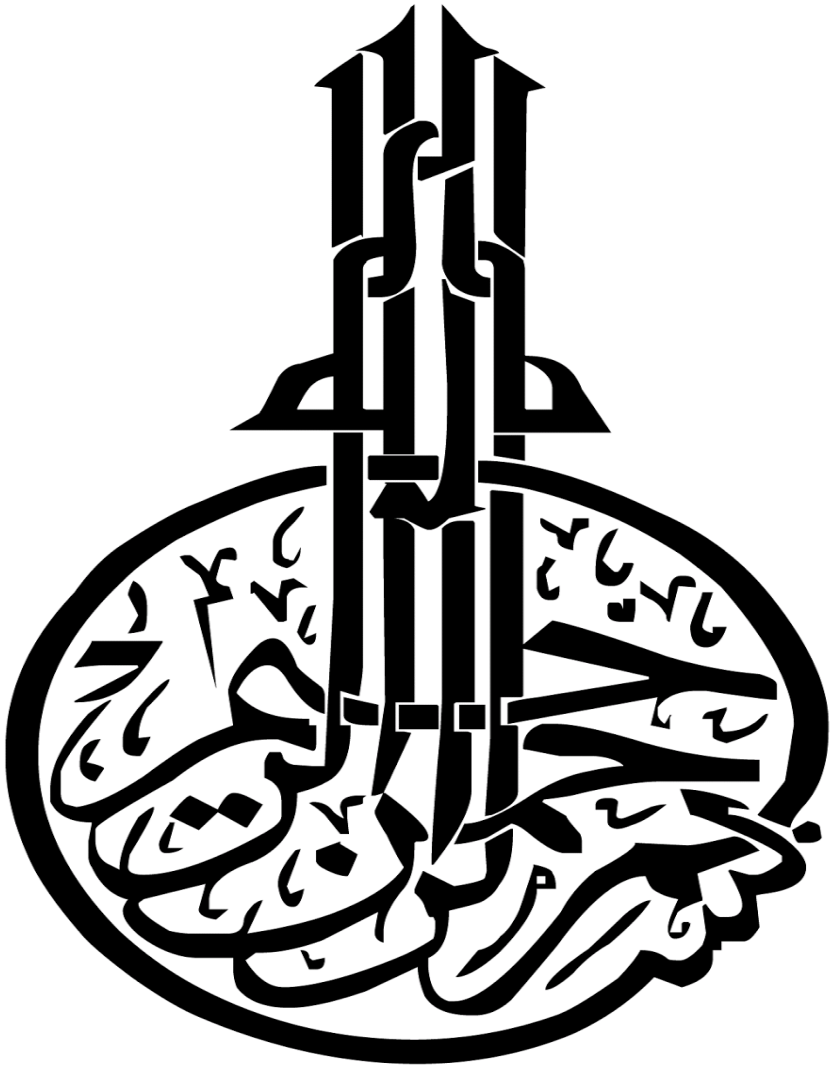

تصنيف العلوم في كتاب جوامع العلوم لابن فريغون: دراسة تحليلية

رضا سعيد مقبل
قسم الوثائق والمكتبات كلية اللغة العربية بالمنوفية – جامعة الأزهر
البريد الإلكتروني :
redamoqbel.lan@azhar.edu.eg

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلىٰ عرض وإبراز جوانب تصنيف ابن فريغون للعلوم كما وردت في كتابه جوامع العلوم الذي يعتقد أنه كتب في القرن الرابع الهجري. ابن فريغون عالم مغمور ولكنه ذو شأن فكري وعرف نفسه بأنه تلميذ أبا زيد البلخي، وقد وضع تصنيف وظيفي تعليمي متكامل؛ حيث قسم العلوم إلىٰ مقالتين؛ ركزت المقالة الأولىٰ علىٰ العلوم الوظيفية التي تؤهل الكاتب للقيام بمهامه وهي: علوم اللغة، والحساب، وآداب الكتابة، إلىٰ جانب علوم الأخلاق والدين. أما المقالة الثانية فقد توسعت لتشمل العلوم السياسية والعلوم النظرية والعقلية والعلوم الغيبية.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم استخدام ثلاثه مناهج؛ المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح بنية تصنيف ابن فريغون، في ضوء السياق الزمني الذي ظهر فيه. والمنهج المقارن للموازنة بين تصنيف ابن فريغون وتصنيفات آخرين، مثل الفارابي، وإخوان الصفا، والخوارزمي. بالاضافة إلىٰ المنهج التاريخي للرجوع إلىٰ المصادر التي تؤرخ لفترة الدراسة لفهم السياق الزمني والثقافي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن تصنيف ابن فريغون مشروع معرفي متكامل خرج عن النماذج التقليدية، وقدم تصنيفا وظيفيا وتعليميا، يلبي حاجة الدولة إلىٰ نظام إداري فعال. تميز تصنيف ابن فريغون بالوضوح والبساطة؛ فقد اعتمد علىٰ تقسيم ثنائي جمع فيه العلوم المختلفة في إطار متوازن لخدمة الفرد والمجتمع، استخدم ابن فريغون

أسلوب التشجير لتوضيح العلاقات بين العلوم المختلفة. وهو يشبه ما يعرف في عصرنا بالخرائط الذهنية مما يجعل جوامع العلوم من أقدم نماذج الخرائط الذهنية في التراث الإسلامي.

الكلمات المفتاحية:

تصنيف العلوم؛ العلماء المسلمين؛ ابن فريعون؛ كتاب جوامع العلوم.

Classification of Sciences in Kitāb Jawāmī'al-'ulūm of Ibn Farighun :An Analytical Study

Reda Saeed Mokbel
Assistant Professor of Library and Information Science - Al-Azhar University
E-mail: redamoqbel.lan@azhar.edu.eg

Abstract

The aim of this study is to present and highlight the aspects of Ibn Fariguin, classification of the sciences as given in his Book Jawamie al-Ulum which, is believed, was written in the fourth century AH. Ibn Farighun an obscure yet intellectually significant scholar, who identified himself as a student of Abū Zayd al-Balkhī. He formulated an integrative approach to classification of sciences which divides sciences into two main articles; The first article focuses on functional sciences that qualify the a scribe to carry out his duties: linguistics, arithmetic, and the etiquette of writing, in addition to the sciences of ethics and religion, The second article expanded to include political sciences, theoretical and rational sciences, and metaphysical sciences.

To achieve the study's objectives, the research employed descriptive-analytical, historical, and comparative approaches. One of The most important findings reached by the study is that: Ibn Frighun's classification is an integrated cognitive project that departed from traditional models and presented a functional and educational classification that suited to the state's need for an effective administrative system and competent scribes. Ibn Frighun used, Treeing method (tashjīr) to illustrate the relationships between the various sciences. This approach resembles what is known today as mind maps, making the Jawamie al-Ulum one of the oldest examples of mind maps in Islamic heritage.

Key words:

Classification of Sciences; Muslim Scholars; Ibn *Frighun*, Kitāb Jawamie al-Ulum.

تمهيد

يعد تصنيف العلوم مؤشرا مهما علىٰ تطور الحياة الفكرية، ودليلًا علىٰ انفتاح الأمم علىٰ الثقافات الأخرىٰ، فهو من أسس البناء الحضاري والثقافي لأي أمة، إذ ينبع من ثقافتها ويعكس رؤيتها للعلم والمعرفة، ويهدف إلىٰ التعرف علىٰ العلوم المختلفة، وتحديد مكانة كل علم، وبيان علاقته بالعلوم الأخرىٰ.

وقد اعتنىٰ المسلمون بتصنيف العلوم عناية فائقة، سواء من حيث الغاية، أو المنهج، أو الموضوع، فألفوا فيه موسوعات علمية شاملة حاولت تصنيف وحصر العلوم كما كانت متاحة في زمانهم. وجعلوا تصنيف العلوم علما قائما بذاته؛ يعرفه طاش كبري زاده بأنه " علم تقاسيم العلوم، وهو علم باحث عن التدرج من أعم الموضوعات إلىٰ أخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرج تحت ذلك الأعم، ويمكن التدرج فيه من الأخص إلىٰ الأعم علىٰ عكس ما ذكر، ولكن الأول أيسر وأسهل" (١)

وفي هذا السياق يبرز كتاب "جوامع العلوم" لمتغبي بن فريغون بوصفه أحد المحاولات المنهجية في الفكر الإسلامي لتصنيف العلوم وفق رؤية عملية تنسجم مع حاجات الانسان والمجتمع، فقد سعىٰ المؤلف إلىٰ تقديم تصنيف شامل للعلوم المتداولة في عصره، فقسمها إلىٰ قسمين (مقالتين): تضمنت المقالة الأولىٰ: علوم

---

(١) طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفىٰ. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/ مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري، عبدالوهاب أبو النور. القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨. ج١، ص ٣٢٤

تجدر الاشارة إلىٰ أن الغرب لم يعترفوا بكونه علما إلا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٧٦م) عندما أدرجه مليفل ديوي في خطته (الباحث).

وظيفية يحتاجها الكاتب وهي علوم اللغة العربية والحساب والدين والاعتقادات. أما المقالة الثانية فقد تناولت العلوم العقلية والنظرية كعلوم السياسة والشريعة والفلسفة وغيرها، فالكتاب يعد نقطة تحول في علم التصنيف في زمانه؛ فهو من أوائل الكتب التي دعمت التكامل بين العلوم التطبيقية والنظرية في الفكر الإسلامي.

وتسعىٰ هذه الدراسة إلىٰ تحليل البنية التصنيفية للعلوم في كتاب "جوامع العلوم"، واستكشاف المنطلقات الفكرية والمنهجية التي اعتمدها المؤلف، إضافة إلىٰ مقارنة هذا التصنيف بجهود سابقيه ومعاصريه، واستجلاء مكانة هذا العمل في تطور الفكر والعلوم في الحضارة الإسلامية. ومن هنا، تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء علىٰ نموذج تصنيفي لم يتم تناوله من قبل، وهو يمثل مصدرا مهما لدراسة تطور الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية.

أهداف الدراسة.

الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو تسليط الضوء علىٰ تصنيف العلوم عند متغبي بن فريغون من خلال كتابه جوامع العلوم، ويتفرع عنه عددا من الأهداف الفرعية التي يتناول كل منها جانبا من جوانب الدراسة، وهذه الأهداف هي:

١) التعريف بالمؤلف والكتاب

٢) تحليل البنية التصنيفية للعلوم في كتاب جوامع العلوم.

٣) الكشف عن المنطلقات الفكرية والمنهجية التي اعتمدها متغبي بن فريغون في تصنيفه للعلوم.

٤) الإسهام في إثراء الدراسات المعرفية حول تصنيف العلوم، وبيان قيمته في البناء الحضاري.

منهج الدراسة.

ولتحقيق الهدف من هذه الدراسة، كان من الضروري أن تعتمد الدراسة علىٰ عدة مناهج؛ **المنهج الوصفي التحليلي** لتوضيح وتحليل بنية تصنيف العلوم في كتاب جوامع العلوم لابن فريغون، في ضوء السياق الزمني الذي ظهر فيه. **والمنهج المقارن** عند الموازنة بين تصنيف ابن فريغون وتصنيفات مماثلة لعلماء آخرين، مثل الفارابي، وإخوان الصفا، والخوارزمي، لتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها. بالإضافة إلىٰ **المنهج التاريخي**: من خلال الرجوع إلىٰ المصادر التي تؤرخ لفترة الدراسة لفهم السياق الزمني والثقافي الذي ظهر فيه الكتاب وتحليل العوامل التاريخية المؤثرة فيه. كما اعتمدت الدراسة علىٰ كتاب جوامع العلوم لابن فريغون، الذي توفر علىٰ نشره وتحقيقه قيس كاظم الجنابي(١)

حدود الدراسة:

تخضع هذه الدراسة للحدود الآتية:

١) **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة علىٰ تحليل تصنيف العلوم والمعارف في كتاب جوامع العلوم.

٢) **الحدود الزمانية:** تركز الدراسة علىٰ الفترة الزمنية التي كتب فيها جوامع العلوم وهو (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)

٣) **الحدود المكانية:** تتناول الدراسة البيئة العلمية في خراسان التي كان لها أثر واضح علىٰ ابن فريغون.

---

(١) ابن فريعون، متغبي. كتاب جوامع العلوم/ تقديم وتحقيق قيس كاظم الجنابي. ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٦

الدراسات السابقة

تتبع الباحث الانتاج الفكري العربي والأجنبي لمعرفة الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة، وتبين أن هناك العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت تصنيف العلوم عند المسلمين بشكل عام، ومنها دراسة الربيع AL-Rabe (١) ودراسة ناهد سالم (٢) ودراسة بكار Bakar (٣) ودراسة النجار Al Najjar (٤) التي أبرزت اسهامات الكثير من العلماء والفلاسفة العرب والمسلمين ابان الحضارة الاسلامية؛ إلا أنها لم تشر من قريب أو بعيد إلىٰ تصنيف ابن فريعون.

كما توجد عدة دراسات اقتصرت علىٰ تصنيف عالم أو فيلسوف بعينه، منها: دراسة محمد عبده صيام (٥)، دراسة كالاتاي Callataÿ (٦) ودراسة محمد

---

(1) AL-Rabe, Ahmad Abdulla. Muslim Philosophers' Classifications of the Sciences: Al-kindi, Al-farabi, Al-ghazali, Ibn Khaldun (Middle East). Harvard University; 1984. (Doctoral thesis)

(٢) سالم، ناهد محمد بسيوني. تصنيف المعرفة عند المسلمين فيما بين القرنين الثاني والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية لنظمه ومدىٰ تأثيرها في نظم التصنيف الحديثة. الإسكندرية: جامعة الاسكندرية، ١٩٨٨. أطروحة دكتوراه

(3) Bakar, Osman. Classification of the sciences in Islamic intellectual history: A study in Islamic philosophies of science. Temple University; 1989.(Doctoral thesis)

(4) Al Najjar, Abdul Majid. Classification of Sciences in Islamic Thought between Imitation and Originality. American Journal of Islamic Social Sciences. Vol 18, No1 (Apr, 1996). P 59-87

(٥) صيام، محمد عبده. تصنيف المعرفة في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي. دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج٣ ع٢ (١٩٩٨). ص ص ٣٤-٦٥

(6) Callataÿ, Godefroid de. The Classification of the Sciences according to the Rasa'il Ikhwan al-Safa'. The Institute of Ismaili Studies, 2003. P 1-13

ابراهيم حسن [١]، ودراسة آيدين Aydin [٢]، ولم نعثر علىٰ دراسة مستقلة تتناول تصنيف ابن فريغون؛ ويرجع ذلك إلىٰ أنه ليس من الشخصيات المشهورة، بالإضافة إلىٰ التأخير في نشر وتحقيق كتابه جوامع العلوم.

ونظرًا لعدم وجود دراسات متخصصة تناولت تصنيف العلوم في كتاب جوامع العلوم للمتغبي بن فريغون، فإن هذا العمل بحاجة إلىٰ تسليط الضوء عليه، سواء من حيث مضمونه أو موقعه في سياق تطور الفكر الموسوعي الإسلامي. وتجدر الإشارة إلىٰ أن الكتاب قد توفر علىٰ تحقيقه قيس كاظم الجنابي عام (٢٠٠٦) إلا أن تركيزه انصبّ علىٰ نشر النص أكثر من تقديم دراسة تحليلية حول منهج التصنيف.

وهكذا يتضح أن كتاب جوامع العلوم لم يتم تحليل بنية تصنيف العلوم والمعارف الواردة فيه، وهو ما تسعىٰ هذه الدراسة إلىٰ معالجته، من خلال تقديم قراءة تحليلية مركزة علىٰ المنهج التصنيفي الذي اتبعه ابن فريغون، في محاولة لإبراز إسهامه في تنظيم العلوم الاسلامية، باعتباره نموذجا يستحق الوقوف عنده والاستفادة منه.

---

(١) محمد، محمد ابراهيم حسن. تصنيف المعرفة في العصر العثماني من واقع رسالة ترتيب العلوم لساجقلي زاده: دراسة وتحليلية. المجلة العربية للعلوم الانسانية، مج٢٥ ع٩٨ (٢٠٠٧) . ص ص ١٣٩-١٦٨

(٢) أيدن، محمد *Mehmet Aydin*. عبقرية تصنيف العلوم وتبويبها من خلال مقدمة كتاب «كشف الظنون» لحاجي خليفة. *Journal of The Near East University faculty of Theology*. مج ١ ع٢ (٢٠١٥) ص ص١٧٣ - ١٨٨

أولا: التعريف بالمؤلف والكتاب (ابن فريغون وكتابه جوامع العلوم)

ابن فريغون: سيرته وحياته العلمية.

المؤلف هو ابن فريغون من علماء القرن الرابع الهجري، لكن المعلومات عن حياته قليلة. فهو من الشخصيات العلمية الغامضة في تاريخ الفكر الإسلامي، وقد ضنت المصادر القديمة بذكر ترجمة وافية له، والمصدر الرئيسي لترجمة ابن فريغون هو المؤلف نفسه مما جعل كثيرا من المعلومات حوله تعتمد علىٰ استقراء كتابه الوحيد المعروف، جوامع العلوم.

اسمه الكامل كما ورد هو: متغبي بن فريغون أو شيعيي بن فريغون، ويُعتقد أنه عاش في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). ويفهم من ذلك أنه كان معاصرا لابن النديم، ويرىٰ سزكين أنه صنف كتابه دون معرفة بكتاب ابن النديم أو بالأحرىٰ سبقه زمنيا(١)

وتزودنا صفحة عنوان كتابه "جوامع العلوم" بمعلومة مهمة توضح جانبا من هويته العلمية، حيث يُعرف نفسه صراحة بأنه **تلميذ لأبي زيد البلخي** (ت٣٢٢هـ/ ٩٣٤م) العالم المعروف(٢)، ما يجعل تلمذة ابن فريغون له أمرا ذا دلالة كبيرة، ليس فقط في تحديد موطنه، بل في تفسير ملامح مشروعه المعرفي في جوامع العلوم.

---

(١) سيزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي/ نقله إلىٰ العربية محمود فهمي حجازي، راجعه عرفة مصطفىٰ، سعيد عبد الرحيم. جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية: ادارة الثقافة والنشر، ١٩٩١، مج١، ج٢

(٢) **أبو زيد البلخي واسمه:** أحمد بن سهل، وكان فاضلا في سائر العلوم القديمة والحديثة تلا في تصنيفاته وتأليفاته طريقة الفلاسفة إلا أنه بأهل الأدب أشبه وإليهم أقرب. انظر: ابن النديم. الفهرست/ تحقيق ابراهيم رمضان.ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧، ص ١٧٠

ذهب بعض الباحثين إلىٰ ترجيح انتمائه للأندلس، بناء علىٰ أن ناسخ الكتاب لقب نفسه بالرملي ويحتمل أنه ينتسب إلىٰ رملة الأندلس(١) إلا أن هذا الرأي لا يخلو من إشكال، خصوصًا مع ظهور قرينة قوية في نص عنوان الكتاب تُشير إلىٰ أنه كان تلميذا لأبي زيد البلخي، وهي نسبة مباشرة تؤكد الانتماء الجغرافي والعلمي لابن فريغون إلىٰ البيئة الخراسانية المشرقية، بما تحمله من توجهات فكرية واضحة، وتقلل من مصداقية بعض الآراء التي رجحت أنه أندلسي الأصل، خاصة في ظل عدم وجود ما يدعم هذا القول في النصوص الداخلية للكتاب أو في الإشارات الخارجية المرتبطة به. بل إن أسلوبه واهتمامه بالسياسة والادارة يشير بوضوح إلىٰ صلة فكرية قوية بالبيئة المشرقية، ولا سيما الخراسانية.

وتأسيسا علىٰ ما سبق فقد تأكد الباحث من وجود تحريف في اسم المؤلف وقع فيه النساخ وبعض الباحثين؛ فالصحيح أنه متغبي بن فريغون وليس فريعون فهو ينتمي إلىٰ أسرة آل فريغون المعروفة والتي حكمت الجوزجان وبلخ خلال القرن الرابع الهجري(٢)

---

(١) روزنتال، فرانتر. علم التأريخ عند المسلمين/ ترجمة صالح أحمد العلىٰ. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣، ص٥٢؛ ابن فريعون، متغبي. كتاب جوامع العلوم/ تقديم وتحقيق قيس كاظم الجنابي، ص ٧ والغريب أن المستشرق "سوترSuter" ينسب الكتاب إلىٰ العالم الأندلسي سعيد بن فتحون دون أن يذكر دليلا علىٰ ذلك وأعتقد أنه تحريف وقع فيه سوتر لعدم درايته باللغة العربية.

لا أتفق مع هذا القول خصوصا أن الرجل قال عن نفسه أنه تلميذ أبي زيد البلخي فلا يعقل أن يكون من الأندلس وتتلمذ في المشرق علي يد البلخي والأقرب أنه ينتسب إلىٰ احدىٰ القرىٰ القريبة من بلخ موطن البلخي. (الباحث)

(٢) العتبي، أبو النصر محمد بن عبد الجبار. اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي/ شرح وتحقيق احسان ذنون الثامري. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤، ص ٣٠٢

مؤلفاته: كتاب "جوامع العلوم" هو الكتاب الوحيد الذي وصلنا ويُنسب صراحة إلىٰ ابن فريغون، وربما يكون لديه مؤلفات أخرىٰ؛ خصوصا أن البعض يرجح أن ابن فريغون هو مؤلف كتاب (حدود العالم) (١) بناءً علىٰ تقارب زمني، وثقافي.

علىٰ أية حال، فإن مؤلفنا عاش فيٰ هذه الفترة أيٰ أنه كان حيًا سنة ٣٢٢ هجرية، وعاش فيٰ إقليم خراسان فترة من الزمن، وكان تلميذاً لأحمد بن سهل البلخيٰ الذيٰ رفعه علمه لأن يكون علاقة جيدة مع أمير بلخ الذيٰ أحسن له ورفعه وهذا يفسر لنا تأليف ابن فريغون للأمير أبيٰ علىٰ أحمد بن المظفر(٢) أما وفاته، فليس هناك تاريخ دقيق يمكن الجزم به، ويرجح أنها وقعت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري أو في نهايته علىٰ أقصىٰ تقدير حيث لم يرد له ذكر في مصادر القرن الخامس الهجري، مما يدل علىٰ أن وفاته كانت قبل ذلك.

---

(١) كتاب باللغة الفارسية مجهول المؤلف وصلنا عبر مخطوطة وحيدة عثر عليها المستشرق الروسي طومانسكي في مدينة بخارا ١٨٩٢م، ولايعرف عن مؤلفه سوىٰ أنه تربطه علاقة قوية ببلاط الجوزجان أبي الحارث محمد بن أحمد فريغون وأهداه الكتاب سنة ٣٧٢هـ، وتوفر علىٰ ترجمته وتحقيقه يوسف الهادي انظر: حدود العالم من المشرق إلىٰ المغرب/ تحقيق يوسف الهادي. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٩م، ص٥

(٢) المخطوطات التيٰ أتمت الألف عام بمكتبة دير الإسكوريال، ٢٠١٩، مج١، ص ١٧ متاح في

https://ketabpedia.com

نظرة عامة في كتاب جوامع العلوم

أعلت الحضارة الإسلامية شأن العلم والتعلم وأدواته، فكثرت المؤلفات وتشعبت العلوم وصار الاهتمام بتصنيف العلوم تقليدا معرفيا عند علماء المسلمين، وربما كان ابن فريغون من أوائل المهتمين بهذا الأمر فوضع كتاب جوامع العلوم وهو عمل موسوعي تصنيفي ونقطة تحول في علم التصنيف في زمانه لأنه يحتمل أن يكون أقدم موسوعة عربية باقية (١) قصد به تقديم رؤية شاملة للعلوم التي كانت متداولة في عصره.

نسبة الكتاب إلى المؤلف

ينسب الكتاب إلىٰ متغبي بن فريغون وهو من علماء القرن الرابع الهجري، غير أن هناك من ينسب (جوامع العلوم) إلىٰ شيخه أبي زيد البلخي استنادا إلىٰ ما جاء في الفهرست لابن النديم(٢) أن من بين مؤلفات أبا زيد البلخي كتاب (أقسام العلوم). وهو من أهم كتبه امتدحه أبو حيان التوحيدي بقوله: "فأما إذا قسمت العلم كما قسمه أبو زيد أحمد بن سهل البلخي الفيلسوف في كتابه أقسام العلوم وتتبعت مراتبه فإنك حينئذ تجد علما فوق علم، بالموضوع أو بالصورة، وعلمًا دون علم، بالفائدة والثمرة "(٣) ولا يمكن التحقق من هذا القول لأن الكتاب مفقود شأن الكثير من كتب التراث العربي الاسلامي، كما لا يستقيم القول بأن أبا زيد البلخي أملاه وكتبه ابن فريغون ثم نسبه إلىٰ نفسه، إذ لا يوجد دليل يدعم هذا الافتراض.

وبناءً على ما سبق، وفي ضوء النسخ المخطوطة المتوفرة، فإن نسبة جوامع العلوم إلىٰ **متغبي بن فريغون** ليست محل شك.

---

(١) روزنتال، فرانتر. علم التأريخ عند المسلمين/ ترجمة صالح أحمد العلىٰ، ص٥٢

(٢) ابن النديم. الفهرست/ تحقيق ابراهيم رمضان.ط٢. بيروت: دار المعرفة،١٩٩٧، ص ١٧٠

(٣) أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس. المقابسات/ تحقيق حسن السندوبي. ط٢. الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٢، ص ١٤٨، ١٤٩

محتوى الكتاب:

لم يُفرد ابن فريغون في كتابه جوامع العلوم بابا تمهيديا أو مقدمة يوضح فيها هدفه من تصنيفه للعلوم أو منهجه في التأليف، بل بدأ مباشرة في عرض العلوم ووصفها. وهذا الأسلوب يُعد مغايرا لما درج عليه كثير من المؤلفين فقد اعتادوا أن يُقدموا لكتبهم بمقدمات تُبرز دوافعهم التأليفية، ومنهجهم في ترتيب العلوم، ولعل ابن فريغون آثر تجنب الإطالة، مكتفيًا بعرض مباشر لموضوعات الكتاب.

ويكشف محتوىٰ جوامع العلوم أن ابن فريغون كان صاحب مشروع فكري يسعىٰ إلىٰ تصنيف العلوم وتبويبها من وجهة نظر فلسفية حرة (١)، فالكناب يتكون من مقالتين: المقالة الأولىٰ: خصصها للعلوم الوظيقية، مثل علوم اللغة وفن الكتابة، والحساب. وتعد هذه العلوم أساسا للكفاءة في العمل بالدواوين. أما المقالة الثانية: تناول فيها علوم السياسة والدين، والعلوم العقلية ومنها المنطق، والفلسفة، وهي علوم تتصل ببناء العقل والدين، وتهدف إلىٰ تهذيب النفس وتوجيه السلوك.

منهج الكتاب:

لم يكشف ابن فريغون عن المنهج الذي اعتمده في تصنيف كتابه جوامع العلوم، إلا أن تحليل المحتوىٰ يُظهر أنه اتبع أسلوبًا وصفيًا في عرضه؛ إذ عمد إلىٰ تعريف كل علم علىٰ حدة، وبيان فوائده، ومجالات استخدامه، مع الإشارة إلىٰ علاقته وتكامله مع غيره من العلوم. كما يُلاحظ اهتمامه بإبراز الجانب العملي للعلوم في خدمة الفرد والمجتمع.

(١) سيزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي، مج١، ج٢، ص ٢٩٧

مخطوطات وطبعات الكتاب:

للتعرف علىٰ مخطوطات جوامع العلوم تم الرجوع إلىٰ كتب وفهارس المخطوطات، مثل كتاب سزكين(١)، وكتاب بلوط (٢) بالاضافة إلىٰ قاعدة بيانات النديم معهد المخطوطات العربية علىٰ الانترنت (٣) وتبين وجود النسخ الآتية:

النسخة الأولى: محفوظة في مكتبة قصر طوب كابي سراي (إسطنبول) ضمن مجموعة أحمد الثالث تحت رقم (٢٧٦٨) وتقع في ٨٦ ورقة، فرغ من نسخه علي بن العباس بن أحمد المعروف بالنابغ الرملي بالرملة في ذي القعدة من شهور سنة ست وتسعين وثلثماية، بخط قريب من الكوفي المشكول.

النسخة الثانية: محفوظة في مكتبة قصر طوب كابي سراي (إسطنبول) ضمن مجموعة أحمد الثالث تحت رقم (٢٧٧٥) وتقع في ٨٠ ورقة، القرن السادس الهجري، بخط النسخ.

النسخة الثالثة: محفوظة في مكتبة الأسكوريال (أسبانيا) تحت رقم (٩٥٠) وقد ورد ذكرها في فهرس الغزيري تحت الرقم ١:٣٨٠، وتقع في ٨٤ ورقة، كتبت سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٣م(٤) وجاء في نهايتها: كتبها لنفسة ناسخها إسحاق بن عبد الله

---

(١) المرجع السابق، مج١، ج٢، ص ٢٩٦-٢٩٧

(٢) بلوط، علي الرضا قره، وأحمد طوران قره بلوط. معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: المخطوطات والمطبوعات. تركيا: دار العقبة، قيصري، ٢٠٠١ م، ج٤ ص ٢٤٢٢

(٣) قاعدة النديم/ معهد المخطوطات العربية. متاح علىٰ

http://alnadeem-msg.malecso.org/

(٤) روزنتال، فرانتر. علم التأريخ عند المسلمين، ص ٥٢ وتعد هذه النسخة أقدم النسخ المعروفة للكتاب.

ابن إبراهيم الخوالة من نسخة قوبلت علىٰ النسخة الأصلية التىٰ ألفت للأمير أبىٰ علىٰ أحمد بن محمد بن المظفر ألفها له شعيا بن فريغون (١) ويوجد بهذه النسخة تملكات كثيرة أقدمها بتاريخ ٤٤٠هـ، ويستدل من تملكاتها أنها ذهبت إلىٰ دمشق فىٰ سنة ٤٤٠ هـ ثم جاءت إلىٰ مصر سنة ٧٤٦ هـ ثم استقر بها الحال بإسبانيا فىٰ مكتبة الأسكوريال.

النسخة الرابعة: يوجد بدار الكتب المصرية نسختان مصورتان من نسخة إسطنبول برقم (معارف عامة ٥٢٨ – ٥٢٧)

أما طبعات الكتاب

١) **طبعة فؤاد سزكين** (١٩٨٥) طبعة مصورة من المخطوطة رقم ٢٧٦٨ المحفوظة في مكتبة قصر طوب كابي سراي، ضمن سلسلة منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفورت .

٢) **طبعة الأستاذ قيس كاظم الجنابي**(٢٠٠٦) أعاد نشره وتحقيقه عن النسخ المخطوطة، وصدر عن مكتبة الثقافة الدينية في القاهرة، وهي الطبعة التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة.

(١) المخطوطات التىٰ أتمت الألف عام بمكتبة دير الإسكوريال مج١، ص ١٦

ثانيا: تحليل البنية التصنيفية للعلوم في كتاب جوامع العلوم

يعد تصنيف العلوم عند ابن فريغون محاولة فريدة لتبويب العلوم وفق رؤية منهجية تنطلق من الوظيفة والغايات التي تؤديها هذه العلوم. ويتضح من أسلوبه أنه كان علىٰ دراية واسعة بعلوم عصره، خصوصا ما يتعلق بالكتابة والحساب واللغة، ما يرجح أنه كان يعمل بالكتابة أو من أهل الإدارة والتنظيم في الدولة.

المصادر التي اعتمدها المؤلف في تصنيفه للعلوم.

رغم أن المؤلف لم يذكر المصادر أو الأعلام التي اعتمد عليها، إلا أنه يتضح تأثره الواضح بعدد من التيارات الفكرية والعلمية، منها:

١) **المدرسة البلخية:** سار ابن فريغون علىٰ خطىٰ أستاذه أبا زيد البلخي (ت ٣٢٢هـ) وهو من أبرز العلماء الذين مزجوا بين علوم الشرع والعقل، فأسس "المدرسة البلخية" وظهر أثر ذلك في تصنيف ابن فريغون بوضوح، حيث دمج بين مختلف أنواع المعرفة في إطار عملي. وقدم بذلك رؤية متكاملة للعلم، تنبع من حاجات الإنسان ومجتمعه. كما يعزز هذا التصور أيضا اهتمامه البالغ بتصنيف العلوم تصنيفا وظيفيا يرتبط بالسلطة والنفس والمجتمع، وهو ما يتقاطع مع نهج البلخي في مؤلفاته، مثل كتاب مصالح الأبدان والأنفس [(١)] الذي تناول فيه تكامل الصحة النفسية والجسمية، وليس ببعيد أن يكون ابن فريغون قد تأثر بأسلوب أستاذه البلخي في التقسيم الثنائي حيث قسم كتابه إلىٰ مقالتين كما فعل البلخي عندما خصص المقالة الأولىٰ للأبدان، والثانيية للأنفس [(٢)]

---

(١) ابن النديم. الفهرست. تحقيق إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧، ص ١٧٠

(٢) أبو زيد البلخي. مصالح الأبدان والأنفس/ تقديم ودراسة مالك بدري، مصطفىٰ عشوي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ١٤٢٤ هـ، ص١١١

ولهذا يمكن القول: إن ابن فريغون كان نتاجا للمدرسة البلخية.

٢) تأثره بتصنيفات العلوم السابقة:

تأثر ابن فريغون في تصنيفه بعدد من العلماء المسلمين السابقين والمعاصرين له، ومن أبرز هؤلاء العلماء:

أ) الفارابي وكتابه احصاء العلوم

يأتي الفارابي (ت٣٣٩هـ) [١] في مقدمة من تأثر بهم ابن فريغون فقد جعل علوم اللغة أو اللسان في مقدمة العلوم لما لها من أهمية لكل طالب علم وفي ذلك يقول الفارابي "إن علم اللسان في كل أمة لتصحيح ألفاظها وتقويم عباراتها فوجب تقديمه علىٰ كل العلوم" [٢]

ب) الخوارزمي وكتابه مفاتيح العلوم

فالخوازمي (ت ٣٨٧ه) [٣] ينتمي إلىٰ خراسان وكان معاصرا للمؤلف؛ ويوجد تشابه كبير بينهما فكلاهما قسم العلوم إلىٰ قسمسين (مقالتين)، كما أن تصنيف ابن

---

(١) **الفارابي** (٢٦٠-٣٣٩هـ= ٨٧٤-٩٥٠م) محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابيّ، ويعرف بالمعلم الثاني: أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الأصل. وانتقل إلىٰ بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلىٰ مصر والشام. وكان يحسن اليونانية وتوفي بدمشق. انظر: الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، مج٧، ص٢٠

(٢) أبو نصر الفارابي. احصاء العلوم / تحقيق عثمان أمين، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٤٨، ص ٥٩

(٣) **الخوارزمي** (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي الخوارزمي: من أهل خراسان. له كتاب "مفاتيح العلوم - ط " ألفه وأهداه للوزير العُتْبي انظر: الزركلي، خير الدين. الأعلام، مج٥، ص٣١٢

فريغون يُظهِر تمييزا بين العلوم العربية، والعلوم اليونانية أو العقلية، وهو تقسيم مشابه لما جاء في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي.

ج) رسائل إخوان الصفا(١)

العرض المتدرج للعلوم وفق أسلوب التشجير يوحي بتأثر المؤلف برسائل إخوان الصفا وأنه سار علىٰ خطاهم، وإن لم يُشر إلىٰ ذلك صراحة. (٢)

٣) الفكر اليوناني الفلسفي:

أسهمت حركة الترجمة في انفتاح العلماء المسلمين علىٰ الفكر اليوناني، وليس من المستبعد أن يكون ابن فريغون قد اطلع علىٰ بعضه إذ يظهر في كتابه آثار واضحة لتأثره بالفلاسفة اليونانيين، ولا سيما أرسطو. فقد جعل الفلسفة والمنطق ضمن بنية العلوم الاسلامية بوصفهما أدوات للفهم والاستدلال (٣)، وهو ما يعبر عن وعي معرفي يهدف إلىٰ الجمع بين العقل والنقل، وإبراز تكامل الحقول المعرفية في إطار الثقافة الإسلامية.

---

(١) إخوان الصفاء: جماعة فلسفية غامضة ظهرت في منتصف القرن الرابع الهجري وكان موطنها البصرة بالعراق، ألفوا موسوعة "رسائل إخوان الصفا" اشتملت علىٰ ٥٢ رسالة في مختلف العلوم (الباحث)

(2) De Callatay, Godefroid. "Following the Steps of the Ikhwān al-Ṣafā' in the Ottoman World. II: 'Abd al-Raḥmān al-Bisṭāmī and His tashjīr Diagrams of science." Mediterranea:International Journal on the Transfer of Knowledge 8 (2023): p77

(٣) ابن فريعون، متغبي. كتاب جوامع العلوم/ تقديم وتحقيق قيس كاظم الجنابي، ص ٢٥٤-٢٦٠

أسس تصنيف المعرفة في كتاب "جوامع العلوم"

لم يكن تصنيف العلوم في كتاب جوامع العلوم لابن فريغون مجرد ترتيب موضوعات، بل مشروع فكري متكامل يعلي من شأن العلم بوصفه وسيلة لإصلاح الفرد وتنظيم المجتمع. وقد حرص ابن فريغون في هذا التصنيف علىٰ المزج بين المنهج التطبيقي والبعد المعرفي، فظهرت العلوم مصنفة بحسب وظائفها، ومقاصدها، ومدىٰ صلتها بحاجات الإنسان، وعلاقته بالسلطة والدين والآخرين، ومن خلال تحليل الكتاب، يتضح أن ابن فريغون قد بنىٰ تصنيفه علىٰ مجموعة من الأسس علىٰ النحو الآتي:

١) التقسيم الثنائي:

يعد التقسيم الثنائي من أبرز السمات المنهجية في تصنيف ابن فريغون حيث دمج بين العلوم العقلية والنقلية في مقالتين:

خصصت المقالة الأولى: خصصت للعلوم التي تهدف إلىٰ تأهيل الكتاب والموظفين في الدواوين الحكومية فبدأت بعلوم اللغة العربية كالصرف والإعراب والكلام، والمعاني والهجاء، ثم توسعت لتشمل علم الكتابة بما فيها من أدوات الكتابة، وآداب الكتاب ومراتب الكتب السلطانية، ومعاشرة الرؤساء، كما ضمت علوم الحساب، والأعداد والكرة والسطوح (الهندسة) والأجسام؛ ثم ختمت بموضوعات الدين والاعتقادات، والأخلاق اشارة إلىٰ أهمية التكوين الخلقي والديني للكاتب أو الموظف.

أما المقالة الثانية: فقد تناولت العلوم ذات الصلة ببناء العقل والقيم وتوجيه السلوك. فتتضمنت موضوعات السياسة وإدارة الرعية، وسياسة العامة، وطبقات المجتمع وفئاته؛ وصناعة الحرب والتعبئة دلالة علىٰ الاهتمام بجوانب القيادة وتدبير الدولة؛ كما تناولت موضوعات متشعبة كالحركة والسكون (الفيزياء)، وعرضت

لعلوم النفس والجسد، كالشراب والطعام، وعلوم الدين، كعلم التفسير، وعلم التأويل وعلم الكلام (المتكلمين) والفقه (الفقهاء) علم الأثر (أصحاب الحديث)، وتناولت علوم الفلسفة والمنطق، والشعر والمناظرات، ثم ختمت بمجموعة من العلوم الغيبية كعلم النجوم، وعلم الرؤيا، وعلم الفراسة، وعلم الأوهام، والسحر، وعلم الكيمياء، وخواص العقول والحواس.

وهكذا فإن تصنيف ابن فريغون يعبر عن تصور إسلامي أصيل للعلم، ينفتح علىٰ المعارف العقلية دون أن ينفصل عن مقاصد الشرع، ويحرص علىٰ ضبط الأولويات التعليمية، من أجل إعداد الإنسان الصالح، القادر علىٰ النهوض بنفسه ومجتمعه.

مخطط هيكلي لتصنيف العلوم عند ابن فريغون

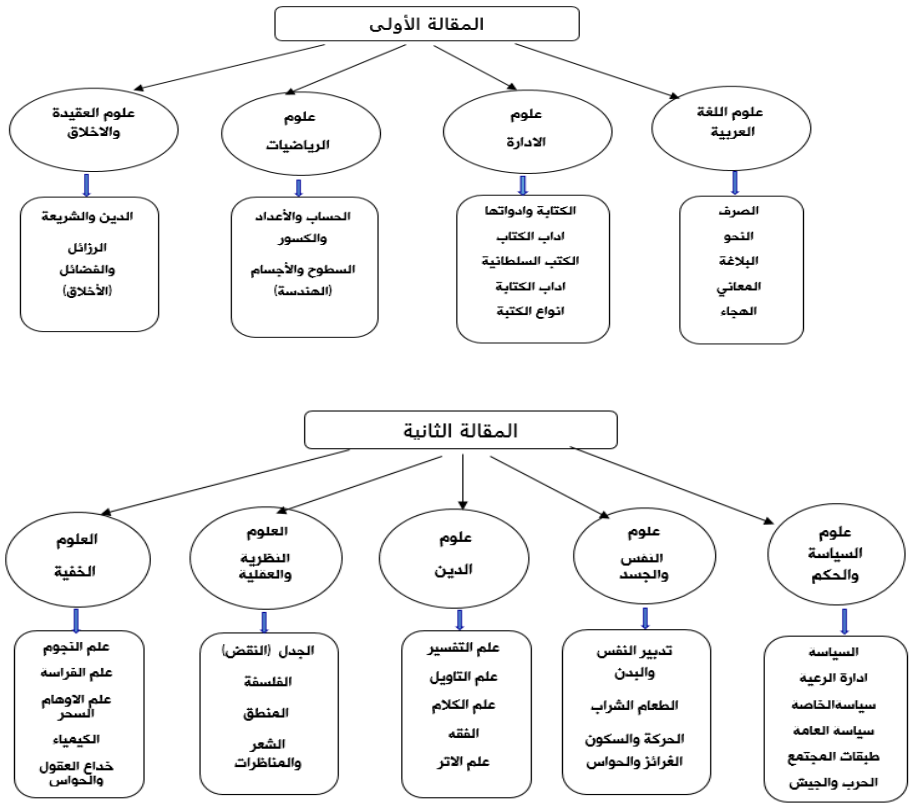

هذا التصنيف ليس تصنيفا نظريا ولكنه تصنيفا وظيفيا عمليا، ويعكس طبيعة التداخل والتكامل بين العلوم في الحضارة الإسلامية؛ ففي المقالة الأولىٰ بدأ بعلوم اللغة العربية؛ فاللغة عنده ليست مجرد أداة تواصل بل ركيزة أساسية في البناء المعرفي يجب أن يتقنها كل من يتصدىٰ للعلم أو الحكم أو الكتابة، ثم ربط بين علوم اللغة العربية والمهارات الادارية. كما تضمنت المقالة علوم الرياضيات والطبيعية كالحساب، والعدد، والسطوح، والأجسام باعتبارها ضرورية لمن يتولىٰ منصب في الدولة أو يمتهن الكتابة مما يُظهر وعيا عميقا بأهمية العلم في خدمة الادارة ومؤسسات الدولة كما ركز علىٰ المتطلبات الوظيفية والأخلاقية للعاملين في ادارة الدولة مثل كاتب الخراج والحاجب والمحتسب والطبيب ... وغيرهم (١)

وفي المقالة الثانية نجده مزج بين العلوم الاسلامية (التفسير والفقه وعلم الأثر ... الخ) والعلوم اليونانية (الفلسفة والمنطق)، وفي النهاية أدرج العلوم المذمومة التي يوجد مانع شرعي من الاشتغال بها، وهي العلوم الخفية أو المشتبه فيها والتي كانت محل جدل بين العلماء حول مشروعيتها وعبر عنها بأنها العلوم المختلف فيها أنها حقيقة(٢) كالنجوم والفراسة القيافة والسحر وغيرها وأضاف إليها الكيمياء(٣) وما يتصل بها من خداع العقول والحواس. وهذا يبرز القيم الشرعية في تصنيف ابن فريغون.

---

(١) ابن فريعون، متغبي. كتاب جوامع العلوم/ تقديم وتحقيق قيس كاظم الجنابي، ص ١٦٧-١٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٦١.

(٣) الإسلام لا يحرم الاشتغال بالكيمياء كعلم نافع، ولكن يحرم استخدامها كوسيلة للاحتيال أو التلاعب بالعقول (الباحث)

٢) التدرج المعرفي:

فقد رتب العلوم بحسب الحاجة والتدرج المعرفي، واعتمد ابن فريغون في ترتيب العلوم علىٰ درجة الحاجة إليها والتدرج المنطقي في تحصيلها. فبدأ بعلوم اللغة العربية باعتبارها أساس ومرتكز لجميع العلوم؛ ثم انتقل إلىٰ العلوم التي تعد مدخلا للعمل الاداري (كالكتابة والحساب)، ثم انتقل إلىٰ علوم أوسع فائدة ومعنىٰ، وهي علوم الدين والأخلاق؛ ويصل أخيرا إلىٰ العلوم الفكرية التي تتطلب مستوىٰ أعلىٰ من التجريد والقدرة العقلية.مما يعكس وعيا ببناء شخصية المتعلم، بدءا من المهارات الأساسية، وانتهاء بالمعارف العليا، وهو ترتيب يراعي الجانب التربوي والتكويني للفرد. كما ميز بين علوم الآلة التي تقوم علىٰ خدمة العلوم الاخرىٰ وبين علوم الغاية التي يتم دراستها لذاتها.

وهكذا يمكن فهم تصنيف ابن فريغون بوصفه انعكاسا لروح عصره، وتعبيرا عن رؤية عملية للعلم ووظيفته في بناء الدولة والمجتمع. وقد قسم العلوم في جوامع العلوم علىٰ نحو يراعي التدرج التعليمي، ويربط بين المعرفة النظرية ومتطلبات الممارسة الإدارية والسياسية.

٣) الغاية من العلم

لم يكن هدف ابن فريغون من تصنيفه للعلوم مجرد حصرها أو ترتيبها نظريًا، بل تنظيم العلوم لخدمة أغراض تعليمية ووظيفية، تتمثل في إعداد الكوادر الإدارية في الدولة. وقد بدا في تصنيفه تأثر واضح بالمقاصد والغايات؛ إذ لم يعتمد علىٰ تقسيم نظري أو شكلي، بل راعىٰ الوظيفة التعليمية والاجتماعية لكل علم، ومدىٰ ما يحققه من نفع للفرد والمجتمع. ويمكن تلخيص هذه الغايات في النقاط الآتية:

١- **المنفعة العملية:** تتجلىٰ في إبراز أهمية العلوم ذات الطابع العملي كالكتابة والحساب، والتي تسهم في تنظيم شؤون الحكم والإدارة، مما يعكس إدراكه لأهمية هذه العلوم في خدمة مؤسسات الدولة. وفي ذلك يقول ابن فريغون: "يجب علىٰ

الكاتب أن تكون له مهارة بالعدد وبالأصابع يجمع بعضها إلىٰ بعض، ويضرب بعضها في بعض، ويقسم بعضها علىٰ بعض ، وكذلك يفعل بالكسور" (١)

٢- **الغاية العقلية:** اشتمل تصنيف ابن فريغون علىٰ العلوم العقلية التي ترشد إلىٰ التفكير السليم كالفلسفة والمنطق، وهو ما يعكس تأثيرًا واضحًا للفكر اليوناني في تصنيفه إلا أنه أدرج المنطق علما مستقلًا علىٰ خلاف أرسطو الذي جعله مدخلا أو آله للعلم (٢)، مما يدل علىٰ تحرره من التقليد اليوناني، وسعيه إلىٰ بناء تصنيف يعكس الفكر الإسلامي بمقوماته الخاصة. واعتبر ابن فريغون الفلسفة من أسنىٰ العلوم لأنها من العلوم التي تبحث في علل ألاشياء ومعانيها(٣)

٣- **الغاية الدينية:** يقيم ابن فريغون العلوم من منظور إسلامي؛ فقد ميز بين العلوم الشرعية كعلم التفسير والكلام والفقه، التي تهدف إلىٰ إصلاح النفس والفهم الصحيح للدين. وبين العلوم الغيبية كالنجوم والسحر التي عدها علوما مذمومة يحرم الاشتغال بها. ويؤكد هذا أن تصنيفه للعلوم نابع من تصور إسلامي صحيح.

٤- **الغاية التعليمية:** يُظهر تصنيف ابن فريغون حرصا واضحا علىٰ التدرج في طلب العلم، فقد رتب العلوم وفق أولويات معرفية وتعليمية مبينًا ما ينبغي البدء به قبل غيره.، فتصنيفه للعلوم ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لتحقيق غاية تعليمية وهي توجيه الطلاب نحو المسار المناسب في دراسة العلوم المختلفة، وتحقيق فهم أعمق للمعارف الإسلامية. ويبدو أنه تأثر في ذلك بإخوان الصفا الذين أكدوا علىٰ هذه الغاية

---

(١) ابن فريعون، متغبي. كتاب جوامع العلوم/ تقديم وتحقيق قيس كاظم الجنابي، ص ١٢٩

(٢) عطيه، أحمد عبد الحليم. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب. القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩١، ص١٨

(٣) ابن فريعون، متغبي. كتاب جوامع العلوم/ تقديم وتحقيق قيس كاظم الجنابي، ص ٢٥٨

بقولهم "نريد أن نذكر أجناس العلوم وأنواع تلك الأجناس ليكون دليلا لطالبي العلم إلىٰ أغراضهم ليهتدوا إلىٰ مطلوباتهم" (١)

– وتأسيسا علىٰ ما سبق بيانه يمكن القول جوامع العلوم لابن فريغون عملا رائدا في تصنيف العلوم إذ خرج فيه عن النماذج التقليدية، وقدم تصنيفا وظيفيا وتعليميا شاملا، استجابة لحاجة الدولة، إلىٰ نظام إداري فعال، وكُتاب أكفاء، وقادة علىٰ دراية بالعلم والدين والسياسة.

٤) التكامل المعرفي:

يتجلىٰ بوضوح في تصنيف ابن فريغون إدراكه للعلاقات بين العلوم المختلفة والتداخل بينها؛ إذ لم يقتصر علىٰ تقسيم العلوم فحسب، بل سعىٰ إلىٰ إبراز الروابط التي تجمعها، مما يكشف عن رؤية متوازنة للعلوم بوصفها أجزاء متكاملة ضمن بنية معرفية واحدة. فالعلوم – علىٰ اختلافها – تؤدي في نظره إلىٰ هدف مشترك، هو فهم العالم من حولنا، وجعل الحياة أفضل.

كما يمتاز تصنيف ابن فريغون بشمولية معرفية، حيث أدرج جميع علوم عصره، حتىٰ وإن كان بعضها محل جدل، مثل: علم **النجوم والسحر**.

٥) التشجير: اتبع ابن فريعون نمطا فريدا في ترتيب العلوم وهو أسلوب التشجير(***tashjīr***) حيث يبدأ النص بمفهوم واسع (جذع الشجرة)، ويتفرع منه فروع جزئية، مما يعطي القارئ تصورا بصريا وهو ترتيب جدير بالتقدير في هذا الزمن المبكر، وقد كتب الموضوعات الرئيسة بحروف كبيرة، ثم تأتي بعد ذلك أسطر

(١) إخوان الصفا. رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء/ مراجعة خير الدين الزركلي. مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨. ج١ ص ٢٢٣

ناعمة صغيرة فيها تفسيرات تفصيلية مكتوبة بحروف صغيرة عمودية [١] ويمكن توضيح ذلك من خلال النموذج الآتي:

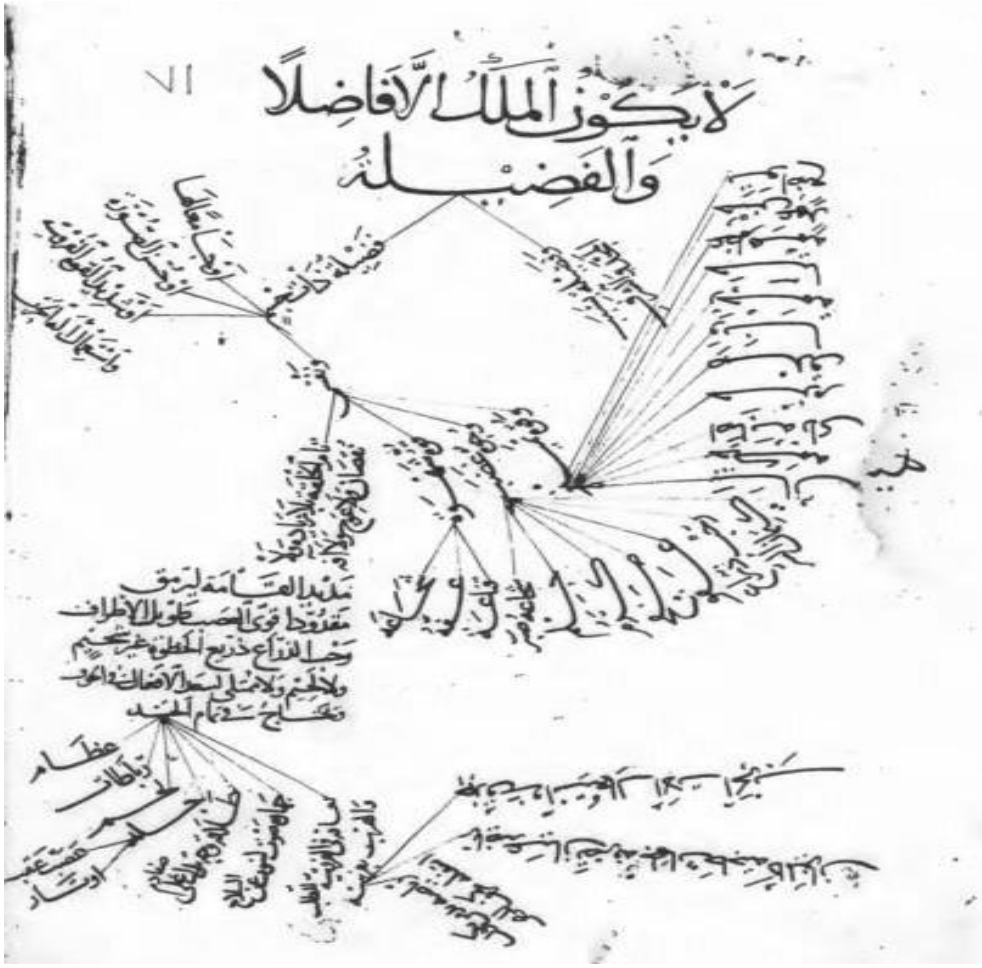

شكل ١: مخطوطة جوامع العلوم لابن فريعون (نسخة طوبقابي، مكتبة طوبقابي إسطنبول، مخطوطة رقم ٢٧٦٨ – مجموعة أحمد الثالث) [٢]

(١) روزنتال، فرانتر. علم التأريخ عند المسلمين، ص ٥٣

(2) De Callatay, Godefroid. "Following the Steps of the Ikhwān al-Ṣafā' in the Ottoman World. II: 'Abd al-Raḥmān al-Bisṭāmī and His tashjīr Diagrams of science.": p77

والشكل السابق رقم (١) يوضح الفضيلة وأنواعها في مخطط شجري لاظهار العلاقات بينها؛ حيث تمثل الفضيلة الجذع التي تتفرع إلىٰ قسمين رئيسين هما: فضيلة ذات جسم، وفضيلة تسبب المجد والشرف، ويتفرع كل فرع بدوره إلىٰ فروع أصغر (أغصان) وهكذا

وهكذا اعتمد ابن فريغون أسلوب التشجير في تصنيف العلوم في مخطوطته لعرض العلوم علىٰ هيئة شجرة تتفرع منها الفروع والعلوم الفرعية، مما يسهِّل علىٰ القارئ تتبع العلاقات بين مختلف التخصصات فالأقسام الرئيسة مكتوبة بخط كبير والفروع بخطٍ أدق، وهو نمط تعليمي يساعد القارئ علىٰ ربط المعلومات ببعضها البعض وسهولة تذكرها مما يعطي القارئ تصورا بصريا لتنظيم العلوم، وهذا الأسلوب يقابل في عصرنا الحالي ما يسمىٰ بالخرائط الذهنية **Mind Maps** وهي وسيلة تعليمية عبارة عن رسم تخطيطي يستخدم لتنظيم وتمثيل المعلومات بصريا ليوضح العلاقات بين أجزاء الموضوع وذلك باستخدام مهارات العقل المختلفة (١) وهو أسلوب لم يكن منتشرا في المؤلفات المعاصرة له مما يجعلنا نرجح أن ابن فريغون هو الذي ابتدع هذا الأسلوب، وأن جوامع العلوم أقدم أشكال الخرائط الذهنية في التراث الإسلامي.

(١) الرويثي، ايمان محمد أحمد. رؤية جديدة في التعلم؛ التدريس من منظور التفكير فوق المعرفي. ط٢. عمان: دار الفكر، ٢٠١٣، ص٦٥؛ Arulselvi,Evangelin.Mind Maps in Classroom Teaching and Learning. The Excellence in Education Journal .vol 6, Issue 2, summer 2017, p52

الخاتمة

تناولت الدرسة تصنيف العلوم في كتاب جوامع العلوم لابن فريعون كحلقة من حلقات التطور المعرفي الاسلامي لتصنيف العلوم فقد كشفت عن بنية معرفية شاملة، وتبرز وعيا عميقا بأهمية العلوم في تلبية احتياجات الفرد والمجتمع. حيث قدم ابن فريغون تصنيف غير تقليدي انطلق من رؤية عملية وظيفية توازن بين العلم والعمل، في إطار يعكس إلمامة بالعلوم في عصره وتأثره بالمدرسة البلخية الخراسانية في تصوراتها للعلم والإنسان.

أولا: النتائج

- توصلت الدراسة إلىٰ وجود تحريف في اسم مؤلف جوامع العلوم ناتج عن خطأ من جانب النساخ وبعض الباحثين، وأن الاسم الصحيح هو متغبي ابن فريغون حيث ينتمي لأسرة ابن فريغون المعروفة في اقليم خراسان خلال القرن الرابع الهجري.

- يتضح من تصنيف ابن فريغون للعلوم أنه كان يتمتع بثقافة واسعة وإلمام شامل بعلوم عصره، حيث أظهر قدرة فريدة علىٰ تصنيف العلوم بشكل منهجي، مما يعكس سعة اطلاعه وفهمه للعلاقات بين العلوم.

- تأثر ابن فريغون بالمدرسة البلخية في مشروعه التصنيفي، حيث دمج بين العلوم في إطار عملي وظيفي. وقدم رؤية متكاملة للعلوم، تؤمن بأن المعرفة ضرورة تربوية، تنبع من حاجات الإنسان ومجتمعه، وتسهم في بناء الدولة.

- اتضح من خلال هذا العمل التفاعل بين التراث الإسلامي والفلسفة اليونانية، مما يجعله مصدرا مهما لدراسة تطور الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية.

- أن جوامع العلوم لابن فريغون عملا رائدا في تصنيف العلوم إذ خرج فيه عن النماذج التقليدية، وقدم تصنيفا وظيفيا وتعليميا شاملا، استجابة لحاجة الدولة العباسية المترامية الأطراف، إلىٰ نظام إداري فعال، وكُتاب أكفاء، وقادة علىٰ دراية بالعلم والدين والسياسة.

- تميز تصنيف ابن فريغون بالوضوح والبساطة؛ فقد اعتمد علىٰ تقسيم ثنائي جمع فيه بين العلوم النظرية والتطبيقية والعلوم الشرعية والدنيوية في اطار متوازن لخدمة الفرد والمجتمع.

- رتب ابن فريغون العلوم في قسمين: التصنيف الوظيفي والتصنيف المعرفي. وقام بدمج العلوم في الرؤية الإسلامية وربط العلوم بحاجات الانسان والمجتمع.

- أن جوامع العلوم لابن فريغون عملا رائدا في تصنيف العلوم ومشروع معرفي متكامل يكشف عن وعي وادراك لمكانة العلوم، ووظائفها، وترابطها، حيث قدم رؤية شاملة ومنظمة لمجالات المعرفة في عصره، معتمدا علىٰ أسلوب التشجير لتوضيح العلاقات بين العلوم المختلقة، وهو يشبه ما يعرف في عصرنا بالخرائط الذهنية مما يجعل جوامع العلوم من أقدم نماذج الخرائط الذهنية في التراث الإسلامي.

ثانيا: التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، وما كشفته من جوانب علمية وتاريخية تتعلق بشخصية ابن فريغون ومحتوىٰ كتابه ومنهجيته في تصنيف العلوم، تبرز مجموعة من التوصيات التي يُمكن أن تُسهم في تعميق البحث في هذا المجال، وفتح آفاق جديدة للدراسات المتعلقة بتراث التصنيف العلمي في الحضارة الإسلامية.

وفيما يأتي أبرز هذه التوصيات:

- إعادة تحقيق كتاب جوامع العلوم لابن فريغون تحقيقا علميا ونشره ضمن مشاريع التراث العربي، باعتباره محاولة رائدة في تصنيف العلوم عند المسلمين، علىٰ أن يتم اخراج نص الكتاب وفقا لأسلوب التشجير الذي اعتمده المؤلف في عرض العلوم وبيان العلاقات بينها.

- من خلال هذه الدراسة وغيرها من الدراسات التي تعنىٰ بتصنيف العلوم المختلفة يمكننا استخلاص حلول للأزمة التعليمية التي تمر بها الأمة الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال الاهتمام بجميع العلوم التي يحتاجها المجتمع، وأن تشكل علوم اللغة الأساس الذي تُبنىٰ عليه السياسة التعليمية والمناهج الدراسية أي تكون القاعدة التي يرتكز عليها كل علم لاحق. فإتقان علوم العربية ليس ترفا ثقافيا، بل شرط لاسترداد الأمة لدورها الحضاري.

- يأمل الباحث أن تسهم هذا الدراسة في إثراء المكتبة العربية، وأن تكون منطلقا لأبحاث ودراسات جديدة في تصنيف العلوم بوصفه منجزا عربيا إسلاميا يفند الادعاءات الزائفة التي تشكك في قدرة العقل العربي علىٰ انتاج المعرفة.

المصادر والمراجع

١. **أبو زيد البلخي**. مصالح الأبدان والأنفس/ تقديم ودراسة مالك بدري، مصطفىٰ عشوي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ١٤٢٤ هـ، ص١١١

٢. **أبو حيان التوحيدي**، علي بن محمد بن العباس .المقابسات .تحقيق حسن السندوبي، ط٢، الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٢.

٣. **أبو نصر الفارابي** .إحصاء العلوم .تحقيق عثمان أمين، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٤٨.

٤. **ابن النديم** .الفهرست .تحقيق إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧.

٥. **ابن فريعون**، متغبي .كتاب جوامع العلوم .تقديم وتحقيق قيس كاظم الجنابي، ط١، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٦.

٦. **العتبي، أبو النصر محمد بن عبد الجبار** .اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي. تحقيق إحسان ذنون الثامري، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤.

٧. **أيدن، محمد.** "عبقرية تصنيف العلوم وتبويبها من خلال مقدمة كتاب «كشف الظنون» لحاجي خليفة **Journal of The Near East University Faculty of Theology**، مج١، ع٢ (٢٠١٥)".

٨. **بلوط، علي الرضا قره**، وأحمد طوران قره بلوط .معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: المخطوطات والمطبوعات .تركيا: دار العقبة، قيصري، ٢٠٠١.

٩. **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** / تحقيق يوسف الهادي. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٩٩٩.

١٠. **روزنتال، فرانز** علم التأريخ عند المسلمين .ترجمة صالح أحمد العلي، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.

١١. **الرويثي، إيمان محمد أحمد** .رؤية جديدة في التعلم؛ التدريس من منظور التفكير فوق المعرفي .ط٢، عمّان: دار الفكر، ٢٠١٣.

١٢. **السالم، ناهد محمد بسيوني**. تصنيف المعرفة عند المسلمين فيما بين القرنين الثاني والثاني عشر الهجريين: دراسة تحليلية لنظمه ومدىٰ تأثيرها في نظم التصنيف الحديثة . الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، ١٩٨٨ . أطروحة دكتوراه.

١٣. **الزركلي، خير الدين** .الأعلام .ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.

١٤. **سيزكين، فؤاد** .تاريخ التراث العربي .نقله إلىٰ العربية محمود فهمي حجازي، راجعه عرفة مصطفىٰ وسعيد عبد الرحيم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٩٩١.

١٥. **صيام، محمد عبده**. "تصنيف المعرفة في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ".دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج٣، ع٢ (١٩٩٨)

١٦. **طاش كبري كبرا زاده**، أحمد بن مصطفىٰ. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨.

١٧. **عطيه، أحمد عبد الحليم** .دراسات في تاريخ العلوم عند العرب .القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩١.

١٨. **قائمة "المخطوطات التي أتمت الألف عام بمكتبة دير الإسكوريال"**. ٢٠١٩، مج١، ص ١٧. متاح في**https://ketabpedia.com** :

١٩. قاعدة النديم/ معهد المخطوطات العربية. متاحة على : http://alnadeem-msg.malecso.org/

٢٠. محمد، محمد إبراهيم عبد الحسن. "تصنيف المعرفة في العصر العثماني من واقع رسالة ترتيب العلوم لساجقلي زاده: دراسة تحليلية ".المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج٢٥، ع٩٨ (٢٠٠٧)

21. Al Najjar, Abdul Majid. "Classification of Sciences in Islamic Thought between Imitation and Originality." American Journal of Islamic Social Sciences, vol. 18, no. 1, Apr. 1996.

22. AL-Rabe, Ahmad Abdulla. Muslim Philosophers' Classifications of the Sciences: Al-Kindi, Al-Farabi, Al-Ghazali, Ibn Khaldun (Middle East). Harvard University, 1984. Doctoral thesis.

23. Arulselvi, Evangelin. "Mind Maps in Classroom Teaching and Learning." The Excellence in Education Journal, vol. 6, no. 2, Summer 2017.

24. Bakar, Osman. Classification of the Sciences in Islamic Intellectual History: A Study in Islamic Philosophies of Science. Temple University, 1989. Doctoral thesis.

25. De Callatay, Godefroid. "Following the Steps of the Ikhwān al-Ṣafā' in the Ottoman World. II: 'Abd al-Raḥmān al-Bisṭāmī and His Tashjīr Diagrams of Science." Mediterranea: International Journal on the Transfer of Knowledge, vol. 8, 2023.